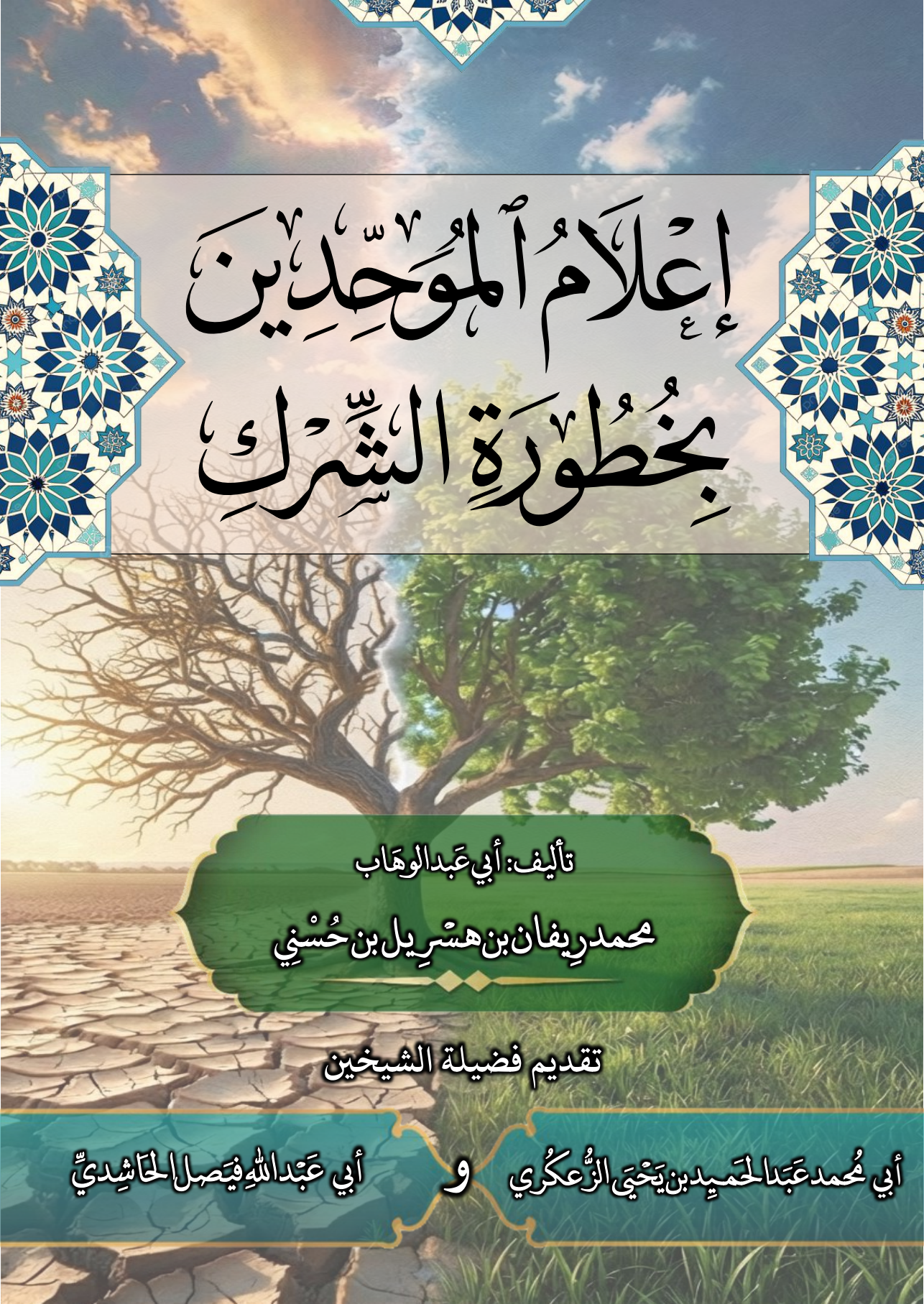

إِعْلَامُ الْمُوَحِّدِينَ بِخُطُورَةِ الشِّرْكِ

تأليف: أبي عَبدالوهَاب

محمد رِيفان بن هسْرِيل بن حُسْنِي

تقديم فضيلة الشيخين

أبي مُحمد عَبدالحَمِيد بن يَحْيَى الزُّعكُري و أبي عَبْدالله فَيصل الحَاشِديِّ

إِعْلَامُ الْمُوَحِّدِينَ
بِخُطُورَةِ الشِّرْكِ

إِعْلَامُ الْمُوَحِّدِينَ بِخُطُورَةِ الشِّرْكِ

تأليف: أبي عَبدالوهَاب

محمد رِيفان بن هسْرِيل بن حُسْنِي

تقْدِيمُ فَضِيلَةِ الشَيخين

أبي مُحمد عَبدالحَميد بن يَحْيَى الزُّعكُري

وأبي عَبْدالله فيَصل الحَاشِديِّ

إِعْلَامُ الْمُوَحِّدِينَ بِخُطُورَةِ الشِّرْكِ

تأليف: أبي عَبدالوهَاب

محمدرِيفان بن هسْرِيل بن حُسْنِي

تقْدِيمُ فَضِيلَةِ الشَّيخيْنِ

أبي مُحمد عَبْدالحَمِيد بن يَحْيَى الزُّعكُري

وأبي عَبْدالله فيَصل الحَاشِديِّ

الطبعة الأولى ١٤٤٨هـ - ٢٠٢٦م

مقدمة فضيلة الشيخ عبد الحميد بن يحيى الزُّعكري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد:

فقد طالعت رسالة الأخ: محمد ريفان بن هرسيل بن حسني الإندونيسي، الذي كتبها في بيان خطره وأنواع الشرك، فرأيته قد أجاد وأفاد و بين وحذر من هذا الخطر العظيم، والذنب الجسيم، الذي لم يعص الله بمثله. فجزاه الله خيرا، واعلم أن تحقيق التوحيد هو الحق المفخم، والواجب المعظم، ومن قصر لحقه الضرر، بقدر تقصيره، والله المستعان.

عبد الحميد بن يحيى الزعكري

١٥/ صفر/ ١٤٤٨هـ

صورة مقدمة فضيلة الشيخ عبد الحميد بن يحيى الزُّعكري

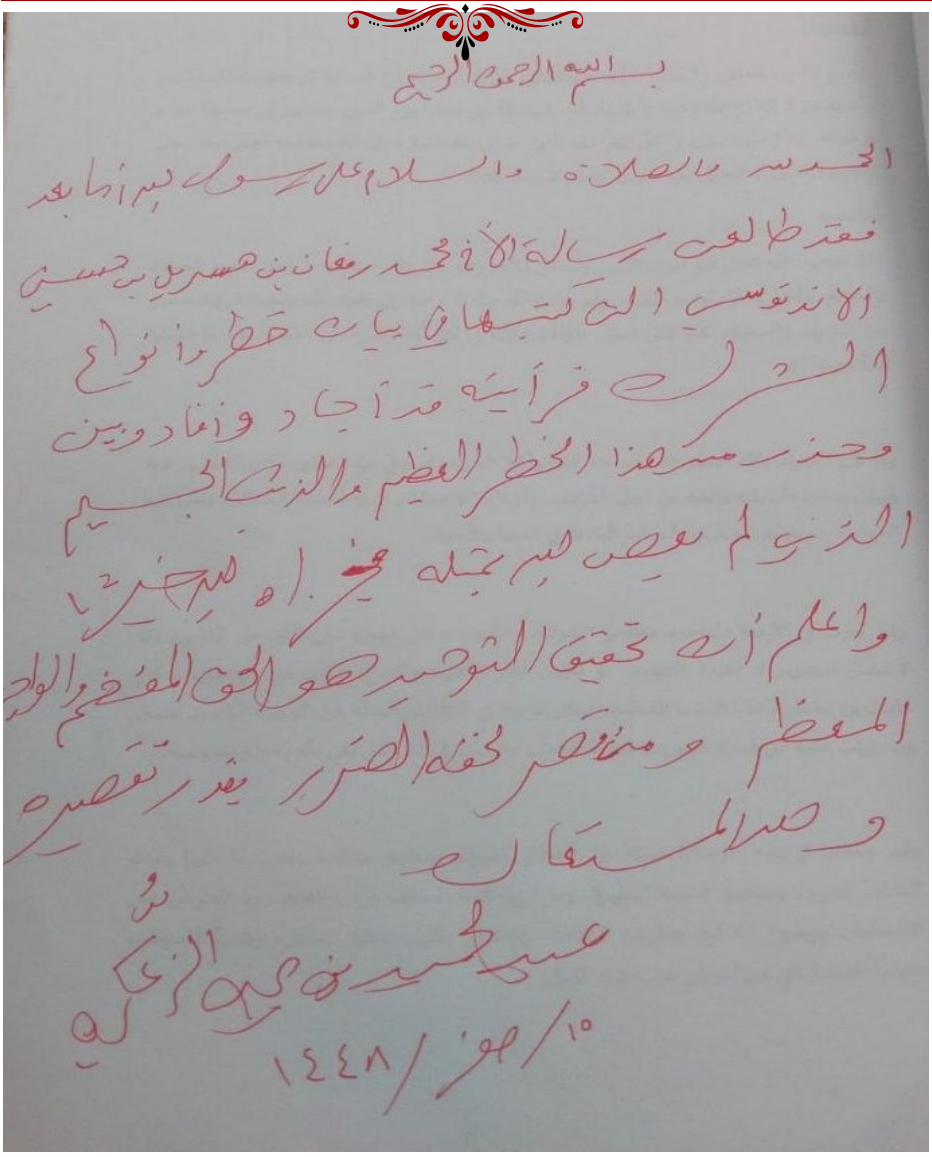

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد

فقد اطلعت على رسالة الأخ محمد رمضان بن حصريل بن حسين الأندقوسي التي كتبها في بيان خطر أنواع الشرك فرأيته قد أجاد وأفاد وبين وحذر من هذا الخطر العظيم والذنب الجسيم الذي لم يغفر الله بمثله فجزاه الله خيرًا

واعلم أن تحقيق التوحيد هو الحق المفخم واللفظ المعظم ومن قصر في هذا الأمر فقد قصر حظه وخسر المستقر

عبد الحميد بن يحيى الزعكري

١٥/ صفر/ ١٤٤٨

تقديم فضيلة الشيخ فيصل الحاشدي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن موضوع الشرك بالله تعالى من أعظم الموضوعات وأجلها؛ إذ هو أعظم ما نهى الله عنه، كما أن التوحيد أعظم ما أمر الله به، ومن هنا كانت العناية ببيان حقيقة الشرك، والتحذير منه، ومن وسائله وأسبابه، من أجلِّ القربات وأعظم أبواب النصح للمسلمين.

وقد قام الأخ الفاضل محمد ريفان الإندونيسي بجمع هذا الكتاب الموسوم بـ إعلام الموحدين بخطر الشرك، رجاءَ الإسهام في نشر العلم، وتذكير المسلمين بخطورة الشرك وعظيم آثاره، وهو جهدٌ يُشكر عليه، نسأل الله أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به مؤلفه وقارئ

وأن يرزق الجميع العلم النافع والعمل الصالح. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه فيصل الحاشدي

١٣ صفر ١٤٤٨هـ

مقدمة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، أحمده سبحانه وأشكره على ما أنعم به من الهداية إلى صراطه المستقيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً تُنجِي قائلَها يوم الدين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، إمامُ الموحِّدين، وقائدُ الغرِّ المحجَّلين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فإنَّ توحيدَ الله تعالى هو أصلُ الدين وأساسُ المِلَّة، وهو أولُ ما دعت إليه الرسلُ عليهم الصلاة والسلام، وآخرُ ما أوصَوا به أممَهم، ولم يبعثِ الله نبيًّا إلا داعيًا إلى إفراد الله بالعبادة، والتحذير من الشرك وأسبابه، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾.

ولمَّا كان الشركُ بالله أعظمَ الذنوب عند الله، وأكبرَ الجرائم في حقِّ ربِّ العالمين، كان التحذيرُ منه وبيانُ صوره وأسبابه وآثاره من أجلِّ القُرُبات، وأعظمِ الواجبات، إذ به تُحفَظ العقائد، وتستقيم العبادات، ويَسلَم العبدُ من أسباب الهلاك في الدنيا والآخرة.

وقد كثرت في الأزمنة المتأخرة مظاهرُ الشرك، وخفيت بعضُ صوره على كثيرٍ من الناس، إمَّا لانتشار الجهل، أو لغلبة التقليد، أو لتزيين أهل الأهواء والبدع،

فكان من الواجب تذكيرُ المسلمين بخطورة هذا الذنب العظيم، وبيان ما ورد في الكتاب والسنة من الوعيد الشديد عليه، وما يترتب عليه من فساد الدين، وحبوط العمل، والخلود في النار لمن لقي الله به ولم يتب منه.

وقد جمعتُ في هذه الرسالة جملةً من أخطار الشرك وعظيم عواقبه، مستدلًّا عليها بآيات الكتاب العزيز، وصحيح السنة المطهرة، وما قرره أئمة السلف وأهل العلم، مع الحرص على الاختصار، ووضوح العبارة، وتقريب الفائدة؛ رجاءَ أن تكون تذكرةً للغافل، وتثبيتًا للموحِّد، وإقامةً للحجة على من أعرض عن سبيل الحق.

وأسأل الله العظيم، ربَّ العرش الكريم، أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، نافعًا لكاتبه وقارئه، وأن يرزقنا العلم النافع، والعمل الصالح، والثبات على التوحيد والسنة حتى نلقاه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

محمد رِيفان بن هسْرِيل بن حُسْنِي

يوم الاثنين، السادس من شهر صفر سنة ١٤٤٨هـ

التمهيد

❑ المسألة الأولى: الشرك أعظم الذنوب:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣].

وعن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟**» ثلاثًا، قلنا: بلى يا رسول الله. قال: «**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين...**» [**متفق عليه**].

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الفَوَائِد:

١- الشرك بالله هو أعظم الذنوب وأكبر الكبائر.

٢- أعظم الظلم صرف العبادة لغير الله تعالى.

٣- أول ما يُربَّى عليه الأبناء هو تحقيق التوحيد والتحذير من الشرك.

٤- تقديم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للشرك في تعداد الكبائر يدل على أنه أخطرها.

٥- جميع الأنبياء بدأوا دعوتهم بالأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك.

اعلم رحمك الله:

ليس كلُ معصيةٍ تُسمَّى شركًا، وإنما الشرك هو جعل شريك لله فيما هو من خصائصه من العبادة أو الربوبية أو الأسماء والصفات.

❑ المسألة الثانية: الشرك يُحبط الأعمال:

قال الله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأنعام:٨٨].

وقال سبحانه: ﴿لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر:٦٥].

ممن يؤخذ في هذا المسألة:

١- الشرك الأكبر سبب في إحباط جميع الأعمال.

٢- لا تنفع الأعمال الصالحة مع وقوع الشرك الأكبر.

٣- قبول العمل متوقف على الإخلاص لله تعالى.

٤- من أعظم ما يحفظ العمل سلامة العقيدة.

اعلم رحمك الله:

أما الشرك الأصغر فإنه لا يحبط جميع الأعمال، وإنما يحبط العمل الذي قارنه، وهو من أعظم الذنوب وأخطر وسائل الوقوع في الشرك الأكبر.

❑ المسألة الثالثة: الشرك لا يُغفر لمن مات عليه.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨، ١١٦].

✍ ما يؤخذ في هذا المسألة:

١- الشرك هو الذنب الوحيد الذي أخبر الله أنه لا يغفره لمن مات عليه.

٢- جميع الذنوب دون الشرك تحت مشيئة الله تعالى.

٣- في الآية حث على المبادرة إلى التوبة قبل الموت.

٤- من تاب من الشرك تاب الله عليه مهما عظم ذنبه.

اعلم رحمك الله:

من وقع في الشرك ثم تاب توبةً صادقةً صالحة قبل موته، فإن الله يقبل توبته، لقوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ﴾ [الأنفال:٣٨]

❑ المسألة الرابعة: الشرك سبب الخلود في النار.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ [البينة:٦].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ﴾ [المائدة:٧٢].

✍ ما يؤخذ في هذا المسألة:

١- الشرك الأكبر موجب للخلود في النار إذا مات صاحبه عليه.

٢- حُرِّمت الجنة على المشرك حتى يؤمن بالله وحده.

٣- وصف الله المشركين بأنهم شر البرية لعظيم جرمهم.

٤- أعظم أسباب دخول الجنة هو تحقيق التوحيد.

❑ المسألة الخامسة: المشرك في غاية الذل والهلاك

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ﴾ [الحج:٣١].

**** ما يؤخذ في هذا الآية:**

١- هذا مثل عظيم يبين سوء عاقبة الشرك.

٢- التوحيد رفعة، والشرك سقوط وهلاك.

٣- المشرك فريسة للشياطين والأهواء والشبهات.

٤- من تمسك بالتوحيد عصمه الله وثبته.

اعلم رحمك الله:

كلما كان العبد أعظم تحقيقًا للتوحيد، كان أعظم أمنًا وطمأنينةً وثباتًا في الدنيا، وأرجى للنجاة في الآخرة.

فهذه النصوص المحكمة تدل على أن الشرك بالله تعالى هو أعظم الذنوب، وأشدها خطرًا، وأعظمها فسادًا، وأن الواجب على كل مسلم أن يتعلم التوحيد، وأن يعرف الشرك وأنواعه وأسبابه؛ ليحذر منه، فإن من لم يعرف الشر قد يقع فيه وهو لا يشعر.

النوع الأول من أنواع الشِّرك: دعاءُ غيرِ الله تعالى

إنَّ الدعاء من أعظم العبادات التي يتقرب بها العبد إلى الله تعالى، بل هو من أجلِّ أنواع العبادة؛ لما فيه من إظهار الافتقار والذل والخضوع لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. ولذلك كان صرف الدعاء لغير الله تعالى من أعظم صور الشرك، لأنه صرفٌ لعبادةٍ خالصةٍ لله إلى غيره.

❑ أولًا: ما حكم دعاء غير الله تعالى؟

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يونس:١٠٦].

في هذه الآية نهى الله تعالى نبيَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن دعاء غيره، وبيَّن أن من فعل ذلك فقد وقع في الظلم، لأن الدعاء عبادة لا يجوز صرفها إلا لله وحده.

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ**» ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:٦٠].

[رواه أبو داود والترمذي عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا].

ما يؤخذ في هذا المسألة:

١- الدعاء عبادة عظيمة، وصرفه لغير الله من الشرك الأكبر.

٢- لا يجوز للمسلم أن يدعو مخلوقًا فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى.

٣- حقيقة التوحيد هي إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة.

٤- من أعظم أسباب وقوع الناس في الشرك: الغلو في الصالحين وطلب ما لا يقدر عليه إلا الله منهم.

❑ ثانيًا: أنواع الدعاء:

١ - دعاء العبادة.

وهو كل عبادة يتقرب بها العبد إلى الله تعالى، مثل: الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والذكر، وغير ذلك، فإن العابد بهذه الأعمال إنما يطلب رحمة الله ورضوانه ومغفرته، ولهذا كانت العبادة نفسها نوعًا من الدعاء.

فمن صرف شيئًا من هذه العبادات لغير الله تعالى فقد أشرك بالله.

✍ **ما يؤخذ في هذا المسألة:**

١- جميع العبادات داخلة في معنى الدعاء.

٢- لا تصح العبادة إلا بشرطين: الإخلاص لله، والمتابعة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٣- من ذبح أو نذر أو سجد لغير الله فقد صرف عبادة لغير مستحقها.

٢- دعاء المسألة:

وهو سؤال الله تعالى جلب المنافع ودفع المضار، فمن صرف شيئًا من هذه العبادات لغير الله تعالى فقد أشرك بالله.

ويتعلق بهذا الباب عدة مسائل:

الاستعانة.

وهي: طلب العون والمساعدة.

والاستعانة بالله تعالى عبادة لا يجوز صرفها لغيره.

قال الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥].

قدم الله العبادة على الاستعانة لأن الغاية من خلق العباد هي العبادة و لا يعتمد القلب إلا على الله، مع جواز الاستعانة بالمخلوق فيما يقدر عليه، و أعظم الاستعانة ما كان في أمور الدين والطاعة.

والاستعانة بالمخلوق تكون جائزة إذا توفرت فيها ثلاثة شروط:

١-أن يكون المطلوب أمرًا يقدر عليه المخلوق.

٢- أن يكون من يُطلب منه حيًّا.

٣- أن يكون حاضرًا قادرًا على الإجابة.

أما طلب ما لا يقدر عليه إلا الله من الأموات أو الغائبين فهو من الشرك.

الاستغاثة.

وهي: طلب الغوث عند الشدة والكرب.

والاستغاثة بالله تعالى من أعظم العبادات.

قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال:٩].

٣) الاستعاذة.

الاستعاذة عبادةٌ من أجلِّ العبادات، فلا يجوز صرفُها إلا لله عَزَّوَجَلَّ، فمن استعاذ بغير الله، كاستعاذته بالجن، فقد أشرك بالله؛ قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن:٦].

٤) الشفاعة.

الشفاعة ملكٌ لله عَزَّوَجَلَّ، لا يملكها أحدٌ إلا بإذنه، فمن طلبها من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، فقد وقع في الشرك؛

قال تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الزمر:٤٣-٤٤].

٥) التوسل الشركي.

وهو اتخاذُ المخلوق واسطةً في دعاء الله على وجهٍ لم يشرعْه الله وهو من أنواع الشرك، وليس من التوسل المشروع، وهو حقيقةُ عبادة المشركين التي ذمَّها اللهُ تعالى؛ قال سبحانه: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر:٣].

ما يؤخذ في هذا المسألة:

١- الفرق بين سؤال المخلوق وسؤال الخالق أن الله يُسأل في كل شيء، والمخلوق يُسأل فيما يقدر عليه فقط.

٢- لا يجوز تعلق القلب بالمخلوق، وإنما يكون الاعتماد الحقيقي على الله.

٣- التوحيد يجمع بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله.

النوع الثاني من أنواع الشِّرك: الذبح لغير الله تعالى

الذبح عبادة عظيمة من العبادات التي يتقرب بها العبد إلى الله تعالى، ولهذا أمر الله تعالى بإخلاصها له وحده، فمن صرفها لغير الله فقد أشرك بالله تعالى.

قال الله تعال: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر:٢]: أي: صلِّ لله وحده، وانحر له وحده، ولا تصرف شيئًا من ذلك لغيره.

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ الْمَنَارَ. رواه مسلم عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ما حكم الذبح لغير الله؟

من ذبح لغير الله تعظيمًا وتقربًا وعبادةً فقد وقع في الشرك الأكبر؛ لأن الذبح عبادة، والعبادة لا تصرف إلا لله تعالى.

ومن أمثلة ذلك:

- الذبح للأولياء والصالحين طلبًا للبركة.
- الذبح للجن خوفًا منهم أو رجاء نفعهم.
- الذبح عند القبور تقربًا لأصحابها.

اعلم رحمك الله:

الذبح لغير الله من أعظم أبواب الشرك؛ لأنه يتضمن صرف شيء من خصائص العبادة لغير الله تعالى. والواجب على المسلم أن يحقق التوحيد، وأن يجعل جميع عباداته لله وحده، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ [**الأنعام**:١٦٢-١٦٣].

النوع الثالث من أنواع الشِّرك: النذر لغير الله تعالى

النذر عبادة من العبادات التي يتقرب بها العبد إلى الله تعالى، وهو إلزام الإنسان نفسه بطاعةٍ لم تكن واجبةً عليه في الأصل. ولما كان النذر عبادة، فلا يجوز صرفه لغير الله تعالى؛ لأن العبادة حقٌّ خالصٌ لله وحده.

وقد أثنى الله تعالى على عباده المؤمنين الذين يوفون بنذورهم له.

فقال سبحانه: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ﴾ [الإنسان:٧].

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ: رواه البخاري عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

ما حكم النذر لغير الله؟

من نذر لغير الله تعالى، كأن ينذر لقبر أو ولي أو جنٍّ تقربًا وتعظيمًا، فقد صرف عبادةً لغير الله، ووقع في الشرك؛ لأن النذر من خصائص العبادة.

أما من نذر طاعةً لله تعالى، فيجب عليه الوفاء بها إذا كانت طاعةً مشروعة.

✍ **ما يؤخذ في هذا المسألة:**

١- النذر عبادة، والعبادات لا تُصرف إلا لله وحده.

٢- مدح الله أهل الإيمان بوفائهم بالنذر؛ لأنه دليل على صدق العبودية.

٣- لا يجوز الوفاء بالنذر إذا كان في معصية الله.

٤- من أعظم أسباب حفظ التوحيد: معرفة أنواع العبادات وعدم صرف شيء منها لغير الله.

٥- العبرة في النذر بالقصد؛ فإن كان قصد التقرب والعبادة لغير الله فهو من الشرك.

اعلم رحمك الله:

ليس كل نذر محمودًا، بل قد يكون مكروهًا؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى عن النذر وقال: إنه لا يأتي بخير، وإنما يُستخرج به من البخيل ولكن إذا وقع النذر في طاعة وجب الوفاء به.

النوع الرابع من أنواع الشِّرك: الشِّرك في المحبة

المحبة من أعظم أعمال القلوب، وهي أنواع؛ فأعظمها وأجلُّها محبة الله تعالى، وهي محبة عبادة تقوم على التعظيم والذل والخضوع والطاعة.

فمن أحب مخلوقًا كمحبة الله تعالى، أو جعله ندًّا لله في المحبة التي هي من خصائص العبادة، فقد وقع في الشرك.

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ [البقرة:١٦٥].

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**». متفق عليه عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وفي رواية للبخاري: «**وَلَأَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ**».

❑ صور المحبة:

١) محبة العبادة

وهي المحبة التي يصاحبها التعظيم والخضوع والذل والطاعة، وهذه لا تكون إلا لله تعالى. فمن صرفها لغير الله فقد أشرك.

٢) المحبة الطبيعية

كحب الوالدين والأبناء والزوجة والأصدقاء، وهذه جائزة ما لم تُقدَّم على محبة الله ورسوله.

✍ **ما يؤخذ في هذا المسألة:**

١- محبة الله أصل من أصول التوحيد.

٢- علامة الإيمان الصادق أن تكون محبة الله ورسوله مقدمة على كل شيء.

٣- محبة المؤمنين والصالحين لله من كمال الإيمان.

٤- الشرك في المحبة يكون عندما يجعل العبد غير الله ندًّا له في التعظيم والمحبة.

٥- أعظم لذة يجدها المؤمن هي حلاوة الإيمان الناتجة عن صدق محبة الله.

خلاصة المسألة:

النذر والمحبة عبادتان قلبيتان وعمليتان، فلا يجوز صرف شيء منهما لغير الله تعالى. فالمؤمن يجعل نذره وعبادته ومحبة التعظيم والخضوع لله وحده، ويحب المخلوقين محبةً تابعةً لمحبة الله، لا محبةً تنازع حق الله تعالى.

النوع الخامس من أنواع الشِّرك: الرَّجاء لغير الله تعالى

الرَّجاء هو: طمع القلب في حصول أمرٍ محبوبٍ مع الأخذ بالأسباب.

والرجاء عبادة عظيمة من عبادات القلوب، فإذا كان مقرونًا بالتعظيم والذل والخضوع فلا يجوز صرفه إلا لله تعالى.

فمن رجَا مخلوقًا كرجائه لله، وجعل قلبه متعلقًا به فيما لا يقدر عليه إلا الله، فقد وقع في الشرك.

قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف:١١٠]

ما يؤخذ في هذا المسألة:

١- الرجاء من أعمال القلوب، وهو من أعظم العبادات.

٢- يجب أن يكون رجاء العبد الأعظم بالله تعالى وحده.

٣- من تعلَّق قلبه بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله فقد أشرك.

٤- كمال التوحيد أن يجتمع في قلب المؤمن الخوف والرجاء والمحبة لله تعالى.

٥- الرجاء الصحيح لا يكون إلا مع العمل الصالح، كما دلت عليه الآية.

اعلم رحمك الله:

ليس كل رجاء للمخلوق شركًا، بل يجوز رجاء المخلوق فيما يقدر عليه، كرجاء الإنسان الطبيب أن يعالجه، أو رجاء الشخص أن يساعده، مع تعلق القلب بالله تعالى.

النوع السادس من أنواع الشِّرك: الخوف من غير الله تعالى

الخوف عبادة قلبية عظيمة، والخوف الذي يكون عبادة هو خوف السر والتعظيم والخضوع، وهو لا يكون إلا لله تعالى.

فمن خاف مخلوقًا كخوفه من الله تعالى، أو اعتقد أن أحدًا يملك الضر والنفع استقلالًا، فقد وقع في الشرك.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥].

وقال سبحانه: ﴿أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [التوبة:١٣]

ما يؤخذ في هذا المسألة:

١- خوف الله تعالى من أعظم أسباب الاستقامة والطاعة.

٢- لا يجوز أن يخاف العبد من مخلوق خوف عبادة وتعظيم.

٣- المؤمن يجعل خوفه من الله فوق كل خوف.

٤- الخوف الطبيعي من المخلوقات فيما يقدرون عليه ليس شركًا.

٥- من قوي توحيده قلَّ خوفه من الخلق، وعظُم خوفه من الخالق.

واعلم رحمك الله:

أن الخوف ثلاثةُ أنواع:

١) خوف العبادة: وهو صرفه لله وحده.

٢) الخوف الطبيعي: كخوف الإنسان من عدو أو حيوان، وهذا جائز.

٣) الخوف المحرم: وهو الخوف الذي يؤدي إلى ترك واجب أو فعل محرم بسبب المخلوق.

٤) خوف السر وهو خوف من المقبوري و الشياطين كخوف الله.

النوع السابع من أنواع الشِّرك: الشِّرك في النية (الرِّياء والسُّمعة)

النية أساس الأعمال، وبها يتميز العمل الصالح من غيره. وقد جعل اللهُ تعالى الإخلاص شرطًا لقبول العبادة.

والرياء: هو إظهار العبادة للناس طلبًا لمدحهم وثنائهم.

والسُّمعة: هي أن يعمل العبد العملَ لله أو لغيره ثم يُحدِّث به الناس ليُسمعوه ويمدحوه.

وهما من أخطر أمراض القلوب.

❑ وأما أقسام الرياء:

أولًا: الشرك الأكبر في الرياء

وهو أن يعمل الإنسان العبادة من أجل الناس فقط، لا يريد بها وجه الله تعالى، كحال المنافقين الذين يقومون بالعبادة طلبًا لمدح الناس.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [النساء:١٤٢]

ثانيًا: الشرك الأصغر (الرياء اليسير)

وهو أن يعمل العبد العمل لله تعالى، ثم يدخل على نيته شيء من إرادة مدح الناس وثنائهم.

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ. قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟

قال: «الرِّيَاءُ.

ثم قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن الله تعالى يقول يوم القيامة للمرائين:

«اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاءً.

رواه أحمد عن محمود بن لبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

ما يؤخذ في هذا المسألة:

١- الرياء من أخطر ما يهدد سلامة التوحيد.

٢- قبول الأعمال متوقف على الإخلاص لله تعالى.

٣- ينبغي للمؤمن أن يفتش قلبه قبل العمل وأثناءه وبعده.

٤- مدح الناس لا يضر إذا لم يكن هو المقصود بالعمل.

٥- علاج الرياء يكون بتعظيم الله، وتذكر اطلاع الله على القلوب، وإخفاء الطاعات قدر الإمكان.

خلاصة المسألة:

الرجاء والخوف والمحبة والنية كلها من أعمال القلوب التي يجب إخلاصها لله تعالى. فمن صرف شيئًا منها لغير الله فقد نقص توحيده، وقد يقع في الشرك بحسب ما قام في قلبه من التعظيم والتعلق بغير الله.فالواجب على المسلم أن يجعل قلبه متعلقًا بالله وحده، يرجوه ويخافه ويحبه ويخلص له جميع عباداته.

النوع الثامن من أنواع الشِّرك: الشِّرك في النِّيَّة (العمل لأجل الدنيا)

النية أصل الأعمال وقوامها، وبصلاحها يصلح العمل، وبفسادها يفسد، وقد أمر الله تعالى عباده أن يقصدوا بعباداتهم وجهه الكريم، فلا يجعلوا طاعتهم وسيلةً لتحصيل أغراض الدنيا من مال أو جاه أو منزلة أو مدح الناس.

فمن عمل العبادة لا يريد بها وجه الله تعالى، وإنما يريد بها الدنيا وزينتها، فقد وقع في نوع من الشرك في القصد والنية؛ لأنه جعل غير الله هو المقصود بعمله.

قال الله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٦﴾ [هود:١٥-١٦].

✍ **ما يؤخذ في هذا المسألة:**

١- الأصل في العبادة أن تكون لله وحده، لا لأجل الدنيا.

٢- من جعل الدنيا غايته من العبادة فقد خسر ثواب الآخرة.

٣- قد يعطي الله بعض الناس جزاء أعمالهم في الدنيا، لكن ليس لهم نصيب عند الله في الآخرة.

٤- صلاح الظاهر لا يكفي، بل لا بد من صلاح القصد والنية.

٥- أعظم ما يعين على الإخلاص تذكر لقاء الله والدار الآخرة.

اعلم رحمك الله:

ليس معنى ذلك أن المسلم لا ينتفع بالمباحات أو يسأل الله من فضله، وإنما الممنوع أن يكون مقصد العبادة وغايتها هو الدنيا وحدها، لا وجه الله تعالى.

النوع التاسع من أنواع الشِّرك: التوكُّل على غير الله تعالى

التوكل هو: اعتماد القلب على الله تعالى، مع الأخذ بالأسباب المشروعة.

وهو من أعظم عبادات القلوب، فلا يجوز صرفه إلا لله تعالى؛ فمن اعتمد بقلبه على مخلوق اعتماد عبادة، أو اعتقد أن المخلوق يملك النفع والضر استقلالًا، فقد وقع في الشرك.

قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة:٢٣].

وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾ [الطلاق:٣]

وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إِلَيْهِ.

رواه أحمد والترمذي عن عبد الله بن عكيم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ.

❑ صور التوكل على غير الله:

أولًا: التوكل الشركي: وهو اعتماد القلب على غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، كمن يتعلق بالأموات أو الجن أو غيرهم في جلب النفع أو دفع الضر.

ثانيًا: التوكل الجائز: وهو اعتماد القلب على الله مع الأخذ بالأسباب، كاستعانة الإنسان بالطبيب للعلاج، أو بالناس فيما يقدرون عليه، مع اعتقاد أن الله هو المسبب الحقيقي.

✍ ما يؤخذ في هذا المسألة:

١- التوكل عبادة قلبية لا يجوز صرفها إلا لله.

٢- من تعلق بغير الله وكله الله إلى ما تعلق به.

٣- الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل، بل هو من تمامه.

٤- قوة التوكل سبب للطمأنينة والثبات.

٥- كلما قوي اعتماد العبد على الله قلَّ تعلقه بالمخلوقين.

النوع العاشر من أنواع الشِّرك: الشِّرك في الأسباب

والأسباب هي الأمور التي جعل الله تعالى فيها آثارًا ومنافعَ، وهي نوعان:

١- أسباب شرعية: دل الشرع على كونها سببًا، كالرقية بالقرآن والدعاء.

٢- أسباب قدرية: ثبت أثرها بالحس والتجربة، كالدواء في علاج المرض. ولا يجوز للمسلم أن يجعل شيئًا سببًا للنفع أو الضرر إلا بدليل شرعي أو قدري.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر:٣٨].

فهذه الآية تبين أن النفع والضر بيد الله وحده، وأن ما يُتخذ من دون الله لا يملك شيئًا من ذلك.

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"والشاهد من هذه الآية أن هذه الأصنام لا تنفع أصحابها لا بجلب نفع ولا بدفع ضر، فليست أسبابًا لذلك، فيقاس عليها كل ما ليس بسبب شرعي أو قدري، فيعتبر اتخاذه سببًا إشراكًا بالله. [ص ١٠٩ "ط دار ابن الجوزي"].

يبين الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الأصنام التي كان يعبدها المشركون لا تملك شيئًا من النفع أو الضر، فلا تستطيع أن تجلب خيرًا لعابديها ولا أن تدفع عنهم شرًّا، ولهذا لم تكن أسبابًا حقيقية.

وكل ما اتخذه الإنسان سببًا للنفع أو دفع الضرر، ولم يثبت أنه سببٌ شرعي أو سببٌ قدري، فإن اتخاذه سببًا من الباطل، وقد يدخل في الشرك؛ لأنه تعلق بشيء لم يجعله الله سببًا.

✍ ما يؤخذ في هذا المسألة:

١- الله تعالى هو الخالق للأسباب والمسببات.

٢- لا يجوز إثبات سبب لم يجعله الله سببًا شرعًا ولا قدرًا.

٣- تعلق القلب بالأسباب مع نسيان مسبب الأسباب نقص في التوحيد.

٤- اتخاذ شيء سببًا وهو ليس بسبب قد يؤدي إلى الشرك.

٥- المؤمن يأخذ بالأسباب، لكن قلبه معلق بالله وحده

٧- ليس كل ما يظنه الإنسان سببًا يكون سببًا في الحقيقة.

٩- الأسباب لا تؤثر بذاتها، وإنما تأثيرها بتقدير الله تعالى.

١٠- الواجب على المسلم أن يفرق بين السبب الشرعي والسبب الوهمي.

١١- تعلق القلب بسببٍ لا أصل له من الشرع ولا الواقع يضعف التوحيد.

١٢- كمال التوحيد أن يأخذ العبد بالأسباب، وقلبه معتمد على الله وحده.

١٣- أعظم ما يحفظ التوحيد سلامة تعلق القلب بالله تعالى.

١٣- النفع والضر بيد الله وحده لا شريك له.

٨- لا يجوز للمسلم أن يجعل بينه وبين الله تعلقًا قلبيًا بغير مشروع.

١٤- الاعتماد على الله لا ينافي استعمال الأسباب المشروعة.

١٥- كلما قوي توحيد العبد كان تعلقه بالخالق أعظم وتعلقه بالمخلوق أقل.

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«"فهذه الآية وأمثالها تبطل تعلق القلب بغير الله في جلب أو دفع ضر، وأن ذلك شرك بالله و في الآية بيا أن الله تعالى وسم أهل التوحيد بدعوة غير الله و الرغبة إليه من دون الله و التوحيد ضد ذاك وهو أن لا يدعو إلا الله و لا يرغب إلا إليه و لا يتوكل إلا عليه و كذا جميع أنواع العبادة لا يصلح منها شيء لغير الله، كما دل ذلك الكتاب و السنة و إجماع سلف الأمة و أئمتها. [فتح المجيد: ص ١٥٦ ط مؤسسة قرطبة].

بيان كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فدلت هذه الآية وما شابهها من نصوص الكتاب والسنة على بطلان تعلق القلب بغير الله تعالى في تحصيل المنافع أو دفع المضار؛ لأن الله وحده هو المالك للنفع والضر، وما عداه من المخلوقات لا تملك شيئًا إلا بما أقدرها الله عليه.

فمن علَّق قلبه بغير الله تعلق عبادة، أو اعتقد أن غير الله يملك جلب النفع أو دفع الضر استقلالًا، فقد وقع في الشرك بالله تعالى..

* خلاصة المسألة:

من أعظم أبواب الشرك: فساد النية، والتعلق بغير الله، والغلو في الأسباب. فالواجب على المسلم أن يخلص عمله لله، وأن يعتمد عليه وحده، وأن يعرف أن النفع والضر والخلق والتدبير كله بيد الله تعالى.

وأما الشرك في الأسباب يقع عندما يجعل العبد شيئًا سببًا للنفع أو الضر من غير دليل شرعي أو قدري، أو يتعلق قلبه به اعتمادًا لا يكون إلا بالله تعالى.

فالواجب: أن يعرف المسلم أن الأسباب مخلوقة لله، وأن المسبب الحقيقي هو الله سبحانه، فيأخذ بالأسباب المشروعة، ويعلق قلبه برب الأسباب ومسببها.

النوع الحادي عشر من أنواع الشِّرك: الشِّرك في التبرُّك

التبرك هو: طلب البركة، والبركة هي كثرة الخير وثبوته وزيادته. والتبرك نوعان:

١) تبرك مشروع: وهو ما ثبت في الشرع أنه سبب للبركة، كالتبرك بالقرآن الكريم، وبما ثبت من آثار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حياته.

٢) تبرك ممنوع: وهو التبرك بما لم يجعله الله سببًا للبركة، كالأشجار والأحجار والقبور والأضرحة.

فإن اعتقد الإنسان أن الشيء المتبرك به يملك البركة بذاته من دون الله تعالى، فهذا من الشرك الأكبر؛ لأنه جعل لغير الله خاصية من خصائص الربوبية.

وأما إن اعتقد أنه مجرد سبب للبركة ولم يجعله الله سببًا، فهذا من الشرك الأصغر؛ لأنه أثبت سببًا لم يجعله الله سببًا.

الدليل على تحريم التبرك بغير المشروع:

عن أبي واقد الليثي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «"أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما خرج إلى غزوة حنين مرَّ بشجرة للمشركين كانوا ينوطون بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط، فقالوا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سبحان الله! هذا كما قال قوم موسى: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ﴾، والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم." [رواه الترمذي].

* معنى الحديث:

كان المشركون في الجاهلية يعظمون شجرةً تسمى ذات أنواط، وكانوا يعلقون عليها أسلحتهم طلبًا للبركة والاعتقاد في فضلها.

فلما رأى بعض الصحابة تلك الشجرة طلبوا من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يجعل لهم مثلها، فأنكر عليهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك؛ لأن طلب البركة من شيء لم يجعله الله سببًا للبركة يشبه فعل المشركين.

وشبه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قولهم بقول بني إسرائيل: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

وهذا يدل على خطورة التشبه بالمشركين في تعظيم الأشياء التي لا أصل لها في الشرع.

❑ أقسام التبرك بغير الله:

أولًا: التبرك الشركي الأكبر

وهو أن يعتقد الإنسان أن الشيء المتبرك به يملك البركة والنفع بذاته، أو أنه يتصرف في جلب الخير ودفع الضر، مثل:

- اعتقاد أن قبر ولي يرفع البلاء بذاته.
- اعتقاد أن شجرة أو حجرًا يجلب البركة بذاته.

وهذا شرك أكبر؛ لأنه صرف شيئًا من خصائص الله لغيره.

ثانيًا: التبرك الشركي الأصغر

وهو أن يعتقد الإنسان أن الشيء سبب للبركة، مع أن الله لم يجعله سببًا.

مثل:

- التمسح بالأشجار والأحجار طلبًا للبركة.
- التبرك بأماكن أو أشياء لم يثبت في الشرع أنها مباركة.

✍ ما يؤخذ في هذا المسألة:

١- البركة بيد الله تعالى وحده.

٢- لا يملك أحد من المخلوقات جلب الخير أو دفع الشر إلا بإذن الله.

٣- اعتقاد التصرف في النفع والضر لغير الله من أعظم أبواب الشرك.

٤- الواجب تعظيم الله لا تعظيم المخلوقات بما لم يأذن به.

٥- ليس كل ما يراه الناس سببًا يكون سببًا في الشرع.

٦- إثبات الأسباب يحتاج إلى دليل شرعي أو دليل حسي صحيح.

٧- البدع في باب التبرك قد تكون طريقًا إلى الشرك الأكبر.٨٤- سلامة العقيدة تكون باتباع ما جاء به الكتاب والسنة.

❑ تنبيهات مهمة !!!

١) ليس كل تبرك ممنوعًا، بل هناك أمور ثبتت بركتها بدليل الشرع.

٢) لا يجوز قياس كل شيء على ما ثبتت بركته للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٣) محبة الصالحين وتعظيمهم لا تكون بجعلهم شركاء مع الله، وإنما تكون باتباعهم والدعاء لهم.

التبرك عبادة قلبية؛ لأن فيه طلب الخير والبركة، فلا يجوز صرفه إلا فيما شرعه الله تعالى. فمن طلب البركة من شيء لم يجعله الله سببًا فقد وقع في مخالفة عظيمة، وقد يصل الأمر إلى الشرك الأكبر إذا اعتقد أن ذلك الشيء يملك البركة والنفع بذاته.

فالواجب على المسلم أن يعلق قلبه بالله وحده، وأن يطلب البركة من الطرق التي ثبتت في الكتاب والسنة.

النوع الثاني عشر من أنواع الشِّرك: لُبسُ التمائم واعتقاد تأثيرها

التمائم جمعُ تميمةٍ، وهي: ما يُعلَّق على الإنسان أو الحيوان أو غيرهما بقصد دفع البلاء أو جلب النفع، سواء كانت من خرز أو أحجار أو أوراق أو غير ذلك.

والتمائم من الأمور التي حذَّر منها الشرع؛ لما فيها من تعلق القلب بغير الله تعالى.

وحكم التمائم يختلف بحسب اعتقاد صاحبها:

١) فإن اعتقد أن التميمة تؤثر بنفسها، فتجلب النفع أو تدفع الضرر استقلالًا من دون الله تعالى، فهذا شرك أكبر؛ لأنه جعل للمخلوق شيئًا من خصائص الله تعالى.

٢) وإن اعتقد أن الله تعالى هو النافع الضار، وأن التميمة مجرد سبب، ولكنها ليست سببًا شرعيًا ولا قدريًا، فهذا شرك أصغر؛ لأنه أثبت سببًا لم يجعله الله سببًا.

الدليل على تحريم التمائم:

عن عقبة بن عامر الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «"أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقبل إليه رهط، فبايع تسعة وأمسك عن واحد، فقالوا: يا رسول الله، بايعت تسعة وتركت هذا؟ فقال: إن عليه تميمة، فأدخل يده فقطعها، فبايعه، وقال: من علَّق تميمة فقد أشرك. رواه أحمد.

معنى الحديث:

جاء عشرة من الناس إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يريدون مبايعته، فبايع تسعة منهم وامتنع عن مبايعة العاشر؛ لأنه كان يلبس تميمة، فلما أزالها وبُرئ من هذا

الاعتقاد، بايعه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم بيَّن خطورة التعلق بالتمائم فقال: «من علَّق تميمة فقد أشرك».

وذلك لأن تعليق التمائم يتضمن تعلق القلب بغير الله، والاعتماد على شيء لم يجعله الله سببًا للنفع أو دفع الضر.

حديث آخر في النهي عن التمائم

وقال عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَلَا أَتَمَّ اللهُ لَهُ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً فَلَا وَدَعَ اللهُ لَهُ**» [رواه أحمد (١٧٤٠٤)]

❑ أقسام التمائم:

أولًا: التمائم الشركية الكبرى وهي أن يعتقد الإنسان أن التميمة تنفع أو تضر بذاتها، أو أنها تحفظه استقلالًا عن الله تعالى.

ما حكمها:

هذا شرك أكبر؛ لأنه صرف شيئًا من خصائص الربوبية لغير الله.

ثانيًا: التمائم الشركية الصغرى، وهي: أن يعتقد الإنسان أن الله هو النافع والضار، لكنه يجعل التميمة سببًا للحفظ أو دفع الضرر، مع أن الشرع لم يجعلها سببًا.

ما حكمها:

هي من الشرك الأصغر؛ لأنها إثبات سبب لم يجعله الله سببًا.

ما يؤخذ في هذا المسألة:

١- لا يملك النفع والضر إلا الله تعالى.

٢- اعتقاد تأثير المخلوق بذاته مناقض للتوحيد.

٣- أعظم ما يحفظ العبد من البلاء هو التوكل على الله لا التعلق بالأشياء.

٤- من تعلق بغير الله وكله الله إلى ما تعلق به

٥- ليس كل ما اعتاده الناس يكون سببًا صحيحًا.

٦- معرفة الأسباب من أبواب العقيدة؛ فلا يثبت منها إلا ما دل عليه الشرع أو الحس.

٧- الشرك الأصغر قد يكون طريقًا إلى الشرك الأكبر.

٨- سلامة التوحيد تكون بقطع التعلق بالأوهام والخرافات.

اعلم رحمك الله:

- الرُّقى الشرعية بالقرآن والأدعية الثابتة ليست من التمائم المحرمة إذا كانت مشروعة وخالية من المخالفات.

- لا يجوز تعليق شيء من القرآن أو غيره على اعتقاد أنه يدفع الضر بذاته.

- الواجب على المسلم أن يجعل قلبه متعلقًا بالله وحده، وأن يعلم أن الحفظ والنصر والعافية بيده سبحانه.

وتعليق التمائم من أبواب الشرك؛ لأنه يفتح باب التعلق بغير الله تعالى. فالواجب على المؤمن أن يحقق التوحيد، وأن يعتمد على الله وحده، وأن يأخذ بالأسباب المشروعة دون تعلق بالأسباب الوهمية التي لم يجعلها الله أسبابًا.

النوع الثالث عشر من أنواع الشِّرك: التَّطيُّر والتشاؤم

التَّطيُّر هو: التشاؤم بشيءٍ من الأشياء، كالأزمنة، أو الأماكن، أو الأشخاص، أو الأصوات، أو الأرقام، أو غير ذلك، واعتقاد أن ذلك سببٌ لجلب الخير أو دفع الشر.

وكان أهل الجاهلية يتشاءمون بالطيور، فإذا خرج أحدهم لحاجةٍ ورأى طائرًا على جهةٍ معينة ظن أن ذلك علامة على الشر أو الخير، فنهاهم الإسلامُ عن هذه العقيدة الباطلة؛ لما فيها من تعلق القلب بغير الله تعالى.

❑ **والتطيُّر على قسمين:**

١) شرك أكبر.

إذا اعتقد الإنسان أن الشيء يجلب النفع أو يدفع الضر بذاته، استقلالًا عن الله تعالى.

٢) شرك أصغر.

إذا اعتقد أنه مجرد سبب، وأن الله تعالى هو الذي يقدِّر الخير والشر، لكنه جعل ما ليس سببًا سببًا.

الدليل على أن الطِّيَرة من الشِّرك، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، وَمَا مِنَّا إِلَّا، وَلَكِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ**».

قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أي: ما منا إلا ويقع في قلبه شيء من ذلك، ولكن الله يذهبه بالتوكل عليه.

[رواه أبو داود والترمذي عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

معنى الحديث:

أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الطِّيَرة من الشرك؛ لأنها تتضمن تعلق القلب بغير الله تعالى، واعتقاد تأثير شيء لم يجعله الله مؤثرًا.

وبيَّن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن مجرد ورود هذه الخواطر على القلب لا يضر إذا دفعها العبد بالتوكل على الله، وعدم العمل بمقتضاها.

حديث آخر في ذم الطِّيَرة:

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ عَنْ حَاجَتِهِ فَقَدْ أَشْرَكَ**».

قالوا: يا رسول الله، فما كفارة ذلك؟

قال: «**تَقُولُ: اللَّهُمَّ لَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**».

[رواه أحمد والطبراني عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا].

معنى الدعاء: «اللَّهُمَّ لَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ».

أي: لا تأثير لما يتشاءم به الناس، وإنما الأمر كله بتقديرك وَلَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ

أي: لا خير إلا ما جاء من عندك وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ و إفرادك بالعبادة؛ لأنك وحدك المستحق لها.

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ**».

قالوا: وما الفأل؟

قال: «**كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ**». [متفق عليه عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

ما يؤخذ في هذا المسألة:

١- الطيرة تنافي كمال التوحيد؛ و قد تنافيه على التفصيل الذي سيق، لأنها تعلق القلب بغير الله.

٢- النفع والضر والخير والشر كلها بيد الله تعالى.

٣- المؤمن لا يترك مصالحه بسبب الأوهام والتشاؤم.

٤- علاج الطيرة يكون بالتوكل الصادق على الله.

٥- حسن الظن بالله من أعظم أسباب الثبات والطمأنينة.

٦- الفأل الحسن مشروع؛ لأنه من باب حسن الظن بالله، لا من باب اعتقاد تأثير الأشياء.

الواجب على المسلم: أن يعلم أن الأسباب لا تؤثر إلا بإذن الله تعالى و ليس من الطِّيَرة أن يترك الإنسان شيئًا بسبب ضررٍ حقيقي ثبت بالتجربة أو الشرع، وإنما الممنوع هو اعتقاد التأثير الغيبي للأشياء بغير دليل.

والتشاؤم والطيرة من أبواب الشرك؛ لأنها تفسد تعلق القلب بالله تعالى، وتفتح باب الوهم والخرافة. والمؤمن الصادق يجعل قلبه معلقًا بالله، ويعلم أن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا يقع في الكون شيء إلا بتقديره وحكمته.

النوع الرابع عشر من أنواع الشِّرك: الكِهانة والعِرافة والتنبُّؤ بالغيب

الكهانة والعرافة من الأعمال المحرمة التي حذَّر منها الإسلام؛ لأنها مبنية على ادعاء علم الغيب، والغيب المطلق لا يعلمه إلا الله تعالى.

- **الكاهن**: هو الذي يدعي معرفة الأمور الغيبية التي ستقع في المستقبل، ويزعم أن له اتصالًا بالجن أو غير ذلك.

- **العرّاف**: هو الذي يدعي معرفة الأمور الخفية، كمعرفة مكان الضائع أو بعض الأسرار بواسطة طرق باطلة.

فمن اعتقد أن أحدًا من الخلق يعلم الغيب استقلالًا فقد وقع في الشرك الأكبر؛ لأن علم الغيب من خصائص الله تعالى.

والدليل على أن علم الغيب خاص بالله تعالى، قال الله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [النمل:٦٥]

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**». [رواه مسلم عن حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا].

معنى الحديث:

بيَّن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن مجرد الذهاب إلى العرّاف وسؤاله عن الأمور الغيبية ذنب عظيم، وعقوبته أن لا يُثاب على صلاته أربعين ليلة. وهذا يدل على خطورة التعلق بالكهان والعرافين؛ لأن في ذلك تعلقًا بغير الله فيما اختص الله به.

❑ ما حكم تصديق الكاهن والعراف:

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **»**.

[**رواه أحمد عن أبي هريرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، والبزار عن جابر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

ما معنى الحديث:

من ذهب إلى الكاهن أو العراف، ثم صدقه في دعواه علم الغيب، فقد كذَّب ما جاء به القرآن من أن الغيب المطلق لا يعلمه إلا الله تعالى.

أما من ذهب إليهم لمجرد السؤال أو الاختبار مع إنكار أقوالهم، فقد وقع في إثم عظيم لكنه ليس كحال من صدقهم.

لماذا قد تصدق بعض أخبار الكهان؟

قد يتساءل بعض الناس: لماذا يقع أحيانًا أن يخبر الكاهن بشيء في المستقبل ثم يحدث كما قال؟

والجواب: ما جاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِذَا قَضَى اللهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خضعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ... فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ، فَيُلْقِي الْكَلِمَةَ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوِ الْكَاهِنِ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كِذْبَةٍ**». [**رواه البخاري عن أبي هريرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

معنى الحديث:

عندما يقضي الله أمرًا من أمور الغيب، تسمع الملائكة كلام الله وتخضع له.

فتسترق الشياطين السمع من كلام الملائكة، فيأخذ أحدهم كلمة صحيحة، ثم ينقلها إلى الكاهن، ويضيف إليها مئات الأكاذيب.

فإذا وقع الشيء الذي أخبر به الكاهن من تلك الكلمة الصحيحة، قال الناس: صدق الكاهن، ويغفلون عن مئات الأكاذيب التي قالها.

ما يؤخذ في هذا المسألة:

١- علم الغيب من خصائص الله تعالى، فلا يعلمه أحد من الخلق إلا ما أطلعهم الله عليه من الوحي.

٢- الكهان والعرافون يعتمدون على الكذب والخداع والاستعانة بالشياطين.

٣- تصديق الكاهن في علم الغيب يناقض التوحيد.

٤- وقوع بعض كلام الكهان موافقًا للواقع لا يدل على صدقهم.

٥- الشياطين قد تخطف بعض الأخبار ثم تخلط معها أكاذيب كثيرة.

٦- الواجب على المسلم أن يعلق قلبه بالله، لا بأقوال المنجمين والكهان.

٧- من أعظم أسباب حفظ العقيدة تعظيم نصوص الوحي وعدم الالتفات إلى الخرافات.

اعلم رحمك الله:

ليس كل إخبار بالمستقبل من الكهانة؛ فالأمور المبنية على الحسابات والتجارب والمعرفة بالأسباب الظاهرة ليست من علم الغيب المدعى، وإنما المحرم هو ادعاء معرفة الأمور الغيبية التي لا سبيل إلى معرفتها إلا بوحي من الله.

❊ خلاصة المسائل:

الكهانة والعرافة من أبواب الشرك؛ لأنهما مبنيتان على ادعاء ما استأثر الله بعلمه. فالواجب على المسلم أن يؤمن بأن الله وحده عالم الغيب، وأن يبتعد عن الكهان والعرافين والمنجمين، وأن يعتمد على

كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

النوع الخامس عشر من أنواع الشِّرك: السِّحر

السِّحر من أعظم الذنوب وأشدها خطرًا، وهو من أعمال الكفر والشرك؛ لما يشتمل عليه من الاستعانة بالشياطين، وادعاء ما ليس للعبد من خصائص الربوبية، كعلم الغيب أو التأثير في الكون بغير إذن الله.

وقد أجمع أهل السنة على تحريم السحر، وأنه من كبائر الذنوب، بل قد يكون كفرًا أكبر مخرجًا من الملة إذا اشتمل على عبادة الشياطين أو التقرب إليهم.

❑ لماذا كان السحر من الشرك؟

السبب الأول: أن السحرة يتقربون إلى الشياطين ويستعينون بهم.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة:١٠٢].

السبب الثاني: ادعاء علم الغيب.

قال الله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل:٦٥].

كثير من السحرة يزعمون أنهم يعلمون مكان الضائع، أو يخبرون بما سيقع في المستقبل، أو يدَّعون معرفة الأمور الخفية.

وهذا من الباطل؛ لأن علم الغيب من خصائص الله تعالى، فمن ادعاه لنفسه، أو صدقه الناس في ذلك، فقد وقع في مخالفة عظيمة قد تصل إلى الكفر الأكبر.

ما يؤخذ في هذا المسألة:

١- السحر من تعليم الشياطين، وليس من العلوم النافعة.

٢- براءة سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ من السحر ثابتة بنص القرآن.

٣- الشياطين لا تخدم السحرة إلا بعد وقوعهم في الكفر أو الشرك.

٤- تعلم السحر أو تعليمه من أعظم أسباب فساد العقيدة.

❑ تنبيهات !!!:

- السحر حقيقة وله آثار بإذن الله الكوني، لكنه لا يقع إلا بمشيئة الله تعالى.

- لا يجوز تعلم السحر ولا تعليمه، ولو بدعوى التجربة أو الفضول.

- علاج السحر يكون بالرقية الشرعية، والدعاء، وقراءة القرآن، والتوكل على الله، لا بالذهاب إلى السحرة والكهان.

- من أعظم أسباب الوقاية من السحر المحافظة على الأذكار الشرعية، وقراءة آية الكرسي، وسور الإخلاص والفلق والناس، وأذكار الصباح والمساء.

إذاً السحر من أخطر أبواب الشرك والكفر؛ لأنه يقوم على الاستعانة بالشياطين، وادعاء ما اختص الله به من علم الغيب أو التصرف بغير إذنه. فالواجب على المسلم أن يحذر السحر وأهله، وأن يعتصم بالله تعالى، ويحقق التوحيد، ويثق أن النفع والضر بيد الله وحده.

النوع السادس عشر من أنواع الشِّرك: الرُّقى الشِّركية

الرُّقية هي: ما يُقرأ من القرآن أو الأدعية بقصد الاستشفاء.

❑ **والرُّقى نوعان:**

١) **رُقية شرعية**، وهي ما كانت بالقرآن الكريم، أو بالأدعية الثابتة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مع اعتقاد أن الشفاء من عند الله وحده.

٢) **رُقية شركية أو محرمة**، وهي ما اشتملت على الشرك، أو البدعة، أو المعصية.

الدليل على تحريم الرقى الشركية:

عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قالت: قال عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إِنَّ الرُّقَى، وَالتَّمَائِمَ، وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ**».

ثم ذكرت زينب أنها كانت تذهب إلى رجلٍ من اليهود يرقي عينها، فإذا رقاها سكن الألم.

فقال عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: نَّمَا ذَاكِ عَمَلُ الشَّيْطَانِ... وَإِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكِ أَنْ تَقُولِي: اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، أَذْهِبِ الْبَأْسَ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا. [**رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان**].

معنى الحديث:

وبيَّن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن ما كان يظهر من نفع الرقية الشركية إنما هو من تلاعب الشياطين؛ إذ قد يُحدث الشيطان الأذى، ثم يرفعه ليغتر الناس بذلك ويعتقدوا صحة تلك الرقى الباطلة.

ثم أرشد إلى الرقية الشرعية التي كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرقي بها المرضى.

الدليل على جواز الرقية الشرعية:

عن عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كُنَّا نَرْقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا شِرْكٌ. رواه مسلم.

❑ شروط الرقية الشرعية:

الشرط الأول: اعتقاد أن الشفاء من الله وحده

يجب أن يعتقد الراقي والمرقي أن الرقية سبب، وأن الشفاء لا يكون إلا بإذن الله تعالى.

الشرط الثاني: أن تخلو من المخالفات الشرعية

فلا يجوز أن تشتمل الرقية على شرك أو بدعة أو معصية.

تأملْ !!!

أولًا: الرقية الشركية.

مثل:

- دعاء غير الله.

- الاستغاثة بالجن أو الأرواح.
- الذبح لغير الله.
- استعمال التمائم والطلاسم.

وحكمها: شرك.

ثانيًا: **الرقية البدعية**.

مثل: - اختراع أذكار وأوراد لم تثبت في الكتاب والسنة.
- تخصيص سور أو آيات بخصائص لم يدل عليها دليل.

وحكمها: بدعة محرمة.

ثالثًا: الرقية المشتملة على المعاصي

مثل: - خلوة الراقي بالمرأة الأجنبية.
- مس المرأة بغير حاجة شرعية.
- الاختلاط المحرم.
- ارتكاب ما نهى الله عنه بحجة العلاج.

وحكمها: محرم، ولا يجوز التداوي بالحرام.

الشرط الثالث: **أن تكون بألفاظ مفهومة ومشروعة**.

فتكون الرقية بآيات القرآن الكريم، أو بالأدعية الثابتة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو بكلام مفهوم صحيح المعنى، خالٍ من الشرك.

أما الطلاسم، والحروف المجهولة، والكلمات التي لا يُعرف معناها، فلا تجوز؛ لأنها قد تشتمل على الكفر أو الشرك.

قالت اللجنة الدائمة للإفتاء، وقرره الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا تجوز الرقى بالألفاظ المجهولة والطلاسم، وإنما تكون بالألفاظ المشروعة المفهومة.

✍ **ما يؤخذ في هذا المسألة:**

١- الرقية الشرعية من أعظم أسباب الشفاء بإذن الله.

٢- الشرك قد يدخل باب العلاج إذا لم يلتزم المسلم بالشرع.

٣- الشياطين قد يخدعون الناس بإظهار منفعة مؤقتة ليوقعوهم في الشرك.

٤- القرآن أعظم دواء للأمراض الحسية والمعنوية.

٥- كلما كان توحيد العبد أكمل، كانت رقيته أنفع بإذن الله.

٦- اتباع السنة في العلاج سبب للبركة والشفاء.

خلاصة المسائل:

الرقية عبادة عظيمة، فلا تكون نافعة إلا إذا كانت موافقة للكتاب والسنة، مع إخلاص التوكل على الله تعالى. أما الرقى التي تشتمل على الشرك، أو البدعة، أو المعاصي، فهي محرمة، وقد تبلغ بصاحبها إلى الشرك الأكبر إذا تضمنت صرف العبادة لغير الله.

النوع السابع عشر من أنواع الشرك: الشِّرك في التنجيم

التنجيم المحرَّم ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الاستدلال بالنجوم على علم الغيب.

وهو ادعاء معرفة المغيبات بواسطة النجوم، كالإخبار عما سيقع في المستقبل أو ما يخفى على الناس، وهذا من الشرك الأكبر؛ لأنه من جنس الكهانة والعرافة، ولأن علم الغيب مختص بالله تعالى.

قال التابعي الجليل قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

خَلَقَ اللهُ هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلَاثٍ: جَعَلَهَا زِينَةً لِلسَّمَاءِ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ، وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا، فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا غَيْرَ ذَلِكَ أَخْطَأَ، وَأَضَاعَ نَصِيبَهُ، وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ رواه البخاري تعليقًا.

النوع الثاني: اعتقاد أن النجوم أو الأجرام السماوية تُؤثِّر استقلالًا في الحوادث، كمن يعتقد أن الكواكب أو النجوم تُوجد الحوادث، أو تخلق الخير والشر، أو تُدبِّر شؤون العالم.

وهذا شرك أكبر؛ لأنه جعل مع الله خالقًا أو مدبرًا.

قال الله تعال: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ﴾ [الزمر:٦٢]

النوع الثالث: اعتقاد أن النجوم أسباب للحوادث دون دليل شرعي أو قدري وهو أن يعتقد أن النجوم أو الظواهر الفلكية أسباب لنزول المطر، أو حصول الرزق، أو وقوع المصائب، مع اعتقاده أن الله هو الذي يخلق ذلك.

فهذا من الشرك الأصغر؛ لأنه إثبات سبب لم يجعله الله سببًا شرعًا ولا قدرًا.

ومن أمثلة ذلك: نسبة نزول المطر إلى النجوم.

فعن زيد بن خالد الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**صلى بنا رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماءٍ كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم.**

قال: «قال: أصبح من عبادي مؤمنٌ بي وكافر، فأما من قال: مُطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمنٌ بي كافرٌ بالكوكب، وأما من قال: مُطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافرٌ بي مؤمنٌ بالكوكب». [متفق عليه].

وأما ما يتلق بعلم التسيير فهو جائز [من كتاب فضل علم السلف على علم الخلف].

ما يؤخذ في هذا المسألة:

١- الواجب نسبة النعم إلى الله تعالى وحده.

٢- لا يجوز إثبات سبب إلا بدليل شرعي أو قدري صحيح.

٣- نسبة المطر إلى النجوم من ألفاظ الجاهلية.

٤- الأسباب لا تؤثر بذاتها، وإنما التأثير لله وحده.

٥- من تمام التوحيد إضافة جميع النعم إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

الخلاصة المسائل:

التنجيم المحرم ينافي كمال التوحيد، وقد يبلغ بصاحبه إلى الشرك الأكبر إذا اعتقد أن النجوم تعلم الغيب أو تؤثر استقلالًا في الكون، ويكون شركًا أصغر إذا جعلها أسبابًا لم يجعلها الله أسبابًا. أما معرفة منازل النجوم للاستدلال بها على

الجهات، أو لمعرفة الفصول والأوقات، فلا حرج فيها، لأنها من الأمور التي أذن الله بها، كما قال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

النوع الثامن عشر من أنواع الشرك: طاعة المخلوق في تحليل الحرام أو تحريم الحلال

إنَّ التشريع حقٌّ خالصٌ لله تعالى، فلا يجوز لأحد أن يُحلِّل ما حرَّم الله، ولا أن يُحرِّم ما أحلَّه الله، فمن أطاع مخلوقًا في ذلك معتقدًا جواز تشريعه أو مساويًا حكمه لحكم الله، فقد وقع في الشرك.

قال الله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة:٣١]

وعن عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ**». [رواه الترمذي].

بيان المسألة طاعة العلماء أو الحكام أو غيرهم تنقسم إلى قسمين:

الأول: طاعة شركية: وهي أن يُطاع المخلوق في تحليل الحرام أو تحريم الحلال مع اعتقاد أن له حق التشريع، أو أن حكمه يجوز مخالفته لحكم الله ورسوله، فهذا شرك أكبر؛ لأنه جعل للمخلوق حقًّا من خصائص الربوبية.

الثاني: طاعة معصية: وهي أن يعلم أن الحكم الشرعي هو حكم الله، ولكن يطيع المخلوق في معصيةٍ لهوى أو شهوة أو خوف أو طمع، مع اعترافه بخطئه، فهذه معصية عظيمة وليست شركًا أكبر، ما لم يستحل ذلك.

وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ.

ما يؤخذ في هذا المسألة:

١- التشريع حقٌّ خالص لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

٢- لا يجوز تحليل ما حرَّم الله ولا تحريم ما أحلَّه الله.

٣- من اعتقد جواز تشريع أحد مع الله، أو ساوى حكمه بحكم الله، فقد أشرك بالله شركًا أكبر.

٤- تجب طاعة العلماء والأمراء في المعروف، لا في معصية الله.

٥- الأصل الذي يجتمع عليه أهل الإسلام هو ردُّ النزاع إلى كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٦- من أعظم صور تحقيق التوحيد التسليم الكامل لحكم الله ورسوله، والرضا بشرعه ظاهرًا وباطنًا.

النوع التسع عشر من أنواع الشرك: الحلف بغير الله تعالى

الحلف عبادةٌ وتعظيم، ولذلك لا يجوز أن يكون إلا بالله تعالى، أو بأسمائه وصفاته. فمن حلف بغير الله، فقد وقع في الشرك؛ لأن الحلف يتضمن تعظيم المحلوف به، والتعظيم المطلق حقٌّ لله وحده.

عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ**». [**رواه أبو داود والترمذي**].

الأصل: أن الحلف لا يكون إلا بالله تعالى، أو باسمٍ من أسمائه، أو صفةٍ من صفاته، كقوله: والله، وبالله، وتالله، وعزة الله، ورب الكعبة.

أما الحلف بالمخلوقات، كالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو بالكعبة، أو بالأمانة، أو بالشرف، أو بحياة الوالدين، أو غير ذلك، فهو من الشرك الأصغر؛ لما فيه من تعظيم غير الله بما هو من خصائصه.

فإن اعتقد الحالف أن المحلوف به يعظُم كتعظيم الله، أو أن له من التعظيم ما يستحقه الله، كان ذلك شركًا أكبر.

وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ**». [**متفق عليه**].

ما يؤخذ في هذا المسألة:

١- الحلف عبادة لا تصرف إلا لله تعالى.

٢- الحلف بغير الله من الشرك الأصغر، إلا إذا صاحبه اعتقاد يقتضي التسوية بالله، فيكون شركًا أكبر.

٣- يجب على المسلم أن يعظم أسماء الله، وألا يعظم المخلوق تعظيمًا يختص بالله.

٤- من وقع في الحلف بغير الله وجب عليه التوبة، وأن يقول: لا إله إلا الله، امتثالًا لما ورد في السنة.

٥- من كمال التوحيد حفظ اللسان عن الألفاظ الشركية، وإن جرت على ألسنة الناس.

٦- خير الهدي هدي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو القائل: «**مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ**».

النوع العشرون من أنواع الشرك: قولُ «ما شاء الله وشئت» من ألفاظ الشرك

من تمام تعظيم الله تعالى إفرادُه بالمشيئة المطلقة، فلا يجوز أن يُقرنَ مشيئةُ المخلوق بمشيئة الله بحرف الواو؛ لأن الواو تقتضي التشريك في اللفظ، ولهذا نهى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ذلك.

فعن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أن رجلًا قال للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما شاء الله وشئت، فقال: «**أجعلتني لله نِدًّا؟! بل ما شاء الله وحده**». [**رواه أحمد، والنسائي، والبخاري في الأدب المفرد**].

قول القائل: «**ما شاء الله وشئت**» من الألفاظ المنهي عنها؛ لأنه يوهم التسوية بين مشيئة الله ومشيئة المخلوق في اللفظ، ولهذا أنكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك أشد الإنكار.

والمشروع أن يقول:

- ما شاء الله ثم شئت.
- أو: ما شاء الله وحده

لأن «**ثم**» تدل على الترتيب والتبعية، فمشيئة العبد تابعة لمشيئة الله.

كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [**التكوير:٢٩**].

فلا تكون مشيئة أحدٍ من الخلق إلا بعد مشيئة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ما يؤخذ في هذا المسألة:

١- الواجب إفراد الله بالمشيئة المطلقة.

٢- قول: «**ما شاء الله وشئت**» من الشرك الأصغر؛ لما فيه من التسوية اللفظية.

٣- المشروع أن يقال: «**ما شاء الله ثم شئت**» أو «**ما شاء الله وحده**».

٤- ينبغي للمسلم أن يحفظ لسانه من الألفاظ التي تخلُّ بكمال التوحيد.

٥- النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان أشد الناس حمايةً لجناب التوحيد، فسَدَّ كل طريقٍ يُفضي إلى الشرك، ولو كان في الألفاظ.

٦- من كمال الأدب مع الله تعالى ردُّ جميع الأمور إلى مشيئته سبحانه، والإقرار بأن مشيئة العباد تابعة لمشيئته جَلَّ وَعَلَا.

النوع الحادي والعشرون من أنواع الشرك: قولُ «لولا الله وفلان» من ألفاظ الشرك

من كمال توحيد الله تعالى أن تُنسب النعم والأسباب إليه سبحانه على الوجه المشروع، وألا يُقرن المخلوق بالله بحرف الواو في الألفاظ التي توهم التسوية، فإن ذلك من الألفاظ الشركية التي نهى عنها الشرع.

قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٢].

وقال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

الأنداد هو الشرك، أخفى من دبيب النمل على صفاةٍ سوداء في ظلمة الليل، وهو أن تقول: والله وحياتك يا فلان، وحياتي، وتقول: لولا كليبة هذا لأتانا اللصوص، ولولا البطُّ في الدار لأتى اللصوص، وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان، لا تجعل فيها فلانًا؛ هذا كله به شرك.

[رواه ابن أبي حاتم، وذكره الشيخ صالح الفوزان في الملخص في شرح كتاب التوحيد].

وقول الإنسان: «**لولا الله وفلان**»، أو: «**لولا الله والطبيب**»، أو: «**لولا الله وأنت**» من الألفاظ المنهي عنها؛ لأن حرف الواو يقتضي التشريك في اللفظ.

والمشروع أن يقول:

- لولا الله ثم فلان.
- لولا الله، ثم بسبب فلان.
- لولا فضل الله ثم مساعدة فلان.

لأن «**ثم**» تدل على الترتيب والتبعية، فيكون السبب تابعًا لمشيئة الله وفضله، لا شريكًا له.

وكذلك لا يجوز أن تُنسب النعم إلى أسبابٍ لم يجعلها الله أسبابًا، كقول بعض الناس: «**لولا هذا الكلب**»، أو «**لولا هذا الطائر**» على وجه الاعتماد، فإن ذلك من الألفاظ التي تُنافي كمال التوحيد.

✍ **ما يؤخذ في هذا المسألة:**

١- يجب تنزيه الألفاظ عن كل ما يوهم التسوية بين الله وخلقه.

٢- قول: «**لولا الله وفلان**» من الشرك الأصغر؛ لما فيه من التشريك في اللفظ.

٣- المشروع أن يقال: «**لولا الله ثم فلان**»؛ لأن الأسباب تابعة لمشيئة الله تعالى.

٤- من كمال التوحيد نسبة جميع النعم إلى الله أولًا، ثم إلى الأسباب المشروعة.

٥- كان السلف الصالح يحذرون من الشرك الخفي، حتى في الألفاظ الجارية على الألسنة.

٦- حماية التوحيد تكون باعتقاد القلب، وبسلامة اللسان، وباجتناب كل لفظٍ نهى عنه الشرع.

النوع الثاني والعشرون من أنواع الشرك: نسبة النِّعم إلى غير الله تعالى

إنَّ جميع النعم من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فهو المنعم الحقيقي، وما سواه إنما هو أسبابٌ جعلها الله تعالى. فمن نسب النعمة إلى غير الله على وجهٍ ينافي التوحيد، فقد وقع في الشرك بحسب اعتقاده.

قال الله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [النحل:٨٣]

وقال الإمام مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيرها:

هو قول الرجل: هذا مالي ورثته عن آبائي.

وقال بعض السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ:

هو كقولهم: كانت الريح طيبة، والملاح حاذقًا.

❑ أقسام نسبة النعمة إلى غير الله:

القسم الأول: نسبتها إلى سببٍ موهوم لا حقيقة له

وهو أن تُنسب النعمة إلى سبب لا تأثير له شرعًا ولا قدرًا، كقول بعضهم: لولا الوليُّ المدفون في هذا القبر لما رُزقت ولدًا، ونحو ذلك، فهذا شرك أكبر؛ لأنه تعلق بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه.

القسم الثاني: نسبتها إلى سببٍ ظاهر لكنه ليس سببًا شرعيًا ولا قدريًا

كمن يقول: (هذا السوار هو الذي حماني). أو: (هذه القلادة هي التي تحفظني).

فهذا من الشرك، وحكمه كحكم التمائم:

- فإن اعتقد أنها تؤثر بنفسها فهو شرك أكبر.

- وإن اعتقد أنها سبب بإذن الله فهو شرك أصغر؛ لأنه أثبت سببًا لم يجعله الله سببًا.

القسم الثالث: نسبتها إلى سببٍ صحيح شرعًا وقدرًا

كقول الإنسان: (هذا المال ورثته عن أبي). أو: (شفاني الله ثم عالجني الطبيب).

فهذا جائز بشرطين:

الشرط الأول: أن يعتقد أن السبب لا يؤثر بنفسه، وإنما الله تعالى هو الذي خلق السبب وأوجد أثره.

الشرط الثاني: ألا ينسى فضل الله سبحانه، بل يعتقد أن النعمة أولًا وآخرًا من عنده.

فإن اختل الشرط الأول وقع في الشرك الأكبر، وإن اختل الشرط الثاني وقع في الشرك الأصغر؛ لما فيه من ضعف كمال التوحيد ونسبة النعمة إلى غير المنعم الحقيقي.

ما يؤخذ في هذا المسألة:

١- جميع النعم من الله وحده، وهو المنعم على الحقيقة.

٢- الأسباب لا تنفع ولا تضر إلا بإذن الله تعالى.

٣- يجوز نسبة النعمة إلى السبب المشروع مع اعتقاد أن الله هو المسبب.

٤- لا يجوز نسبة النعم إلى الأسباب الوهمية أو الشركية.

٥- شكر النعمة يكون أولًا بحمد الله تعالى، ثم الاعتراف بالأسباب المشروعة من غير غلو.

٦- من كمال التوحيد أن يجمع العبد بين الأخذ بالأسباب المشروعة، وتعليق القلب بالله وحده.

النوع الثالث والعشرون من أنواع الشرك: شرك اليهود والنصارى وكفرهم

إنَّ من أعظم أنواع الشرك والكفر ما وقع فيه اليهود والنصارى من الغلو في أنبيائهم وصالحيهم، وصرف بعض خصائص الربوبية والألوهية لغير الله تعالى، وقد حكم الله عليهم بالكفر في كتابه المبين.

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة:٧٢]

وقال سبحانه: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ﴾ [المائدة:٧٣]

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة:٣٠]

اعلم رحمك الله:

وقد وقع النصارى في الشرك الأكبر حين غلوا في المسيح عيسى ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فادعى بعضهم أنه الله، وقال آخرون: هو ابن الله، وقال آخرون بعقيدة التثليث، وكل ذلك تكذيبٌ لما جاء به عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فإنه دعا قومه إلى عبادة الله وحده، فقال: ﴿ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۖ﴾.

كما وقع اليهود في الكفر حين قالوا: ﴿عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾، وحين حرَّفوا كتاب الله، وكذبوا رسله، وخالفوا أوامر ربهم.

ولهذا حكم الله تعالى على اليهود والنصارى بالكفر، وبيَّن أن من أشرك بالله فقد حُرِّمت عليه الجنة، ومأواه النار، إن مات على ذلك ولم يتب.

ما يؤخذ في هذا المسألة:

١- صرف شيء من خصائص الألوهية أو الربوبية لغير الله هو الشرك الأكبر.

٢- الغلو في الأنبياء والصالحين من أعظم أسباب الوقوع في الشرك.

٣- عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بريء من دعوى ألوهيته، وقد دعا إلى توحيد الله وحده.

٤- عقيدة التثليث من أعظم صور الكفر التي أبطلها القرآن الكريم.

٥- من مات على الشرك الأكبر ولم يتب، فقد حرَّم الله عليه الجنة، ومأواه النار.

٦- الواجب على كل مسلم اعتقاد أن الله واحدٌ في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، لا شريك له، ولا ولد، ولا صاحبة، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا.

النوع الرابع والعشرون من أنواع الشرك: الشرك والكفر في بعض مذاهب الباطنية في إندونيسيا

❑ **أولاً: الخلط بين الأديان.**

ومن مظاهر ضلال هذه الطوائف خلطها بين الإسلام والهندوسية والبوذية، حتى جعلت من ذلك دينًا مركبًا، مع اعتقادها صحة تلك الديانات وعدم بطلانها. وهذا يناقض ما دل عليه القرآن الكريم من أن الدين المقبول عند الله هو الإسلام وحده، وأن من اعتقد صحة دينٍ غير الإسلام أو جواز التعبد به بعد بعثة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد كفر بالله تعالى وكذب كتابه.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩]

وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥]

ثانيًا: إنكار توحيد الألوهية

ومن عقائدهم الباطلة أنهم لا يعتقدون أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو المعبود بحق وحده، وهذا تكذيب لكلمة التوحيد «**لا إله إلا الله**»، ومناقضة لما جاء به القرآن الكريم.

قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [الحج:٦٢]

❑ ثالثاً: الشرك في الربوبية.

ويعتقد بعضهم أن أرواحًا أو مخلوقاتٍ غيبيةً، كمن يزعمون أنهم أولياء أو حماة، يملكون النفع والضر، ويحفظون الناس، ويقضون الحاجات. وهذا من الشرك في الربوبية؛ لأن النافع والضار والمتصرف في الكون هو الله وحده.

قال الله تعالى: ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ [الأنبياء:٦٦]

وقال سبحانه: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء:٥٦]

وقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر:٣٨]

❑ رابعاً: الشرك في الألوهية.

ومن مظاهر شركهم أنهم يتقربون إلى تلك المعبودات أو الأرواح المزعومة بمختلف أنواع العبادات، كالدعاء، والنذر، والذبائح، والقرابين، والاحتفالات التعبدية، وصرف شيءٍ من العبادة لغير الله شركٌ أكبر مخرجٌ من الملة.

❑ خامساً: ترك الصلاة.

ومن عقائدهم أنهم لا يرون المحافظة على الصلوات الخمس، ويزعمون أن مجرد الذكر أو استحضار القلب يكفي في عبادة الله، وهذا مخالف لما جاءت به الشريعة، وقد دلَّت النصوص على خطورة ترك الصلاة.

قال الله تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ﴾ [التوبة:١١]

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ. رواه مسلم.

✍ **ما يؤخذ في هذا المسألة:**

١-الدين المقبول عند الله هو الإسلام وحده.

٢-الاعتقاد بصحة دينٍ غير الإسلام بعد بعثة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كفر بالله تعالى.

٣-توحيد الألوهية أساس دعوة جميع الأنبياء.

٤-اعتقاد أن أحدًا يملك النفع أو الضر استقلالًا أو مع الله شرك في الربوبية.

٥-صرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله من الشرك الأكبر.

٦-الصلاة أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين، وتركها من أخطر الذنوب، وقد جاءت النصوص ببيان عظم شأنها وخطورة التفريط فيها.

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ**».

[**رواه الترمذي من حديث بريدة بن الحصيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه أهل العلم**].

وقال التابعي الجليل عبد الله بن شقيق رَحِمَهُ اللَّهُ: كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرَوْنَ شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ، تَرْكُهُ كُفْرٌ، غَيْرَ الصَّلَاةِ..[**رواه الترمذي، وصححه غير واحد من أهل العلم**].

النوع الخامس والعشرون من أنواع الشرك: مظاهر الشرك والكفر عند الرافضة وبعض الطرق الصوفية

تشتمل عقائدُ الرافضة، وكذلك بعضُ الطرق الصوفية المنحرفة، على صورٍ من الشرك والكفر المخالفة لما جاء به الكتاب والسنة، ومن ذلك ما يأتي:

❑ **أولاً: اتخاذ الأئمة والأولياء وسائط في العبادة.**

تعتقد الرافضة أن أئمتهم وسائط بينهم وبين الله تعالى في العبادة والدعاء. وكذلك يعتقد بعض المتصوفة أن أولياءهم وسائط يتقرب بهم إلى الله، ويسمون ذلك توسلًا، وهو في الحقيقة من التوسل الشركي لا من التوسل المشروع، كما تقدم بيانه.

❑ **ثانياً: إعطاء الأئمة أو الأولياء حقَّ التشريع.**

وتعتقد الرافضة أن لأئمتهم حقَّ التحليل والتحريم، كما يعتقد بعض المتصوفة أن الولي إذا بلغ مرتبة الحقيقة سقطت عنه التكاليف الشرعية، أو جاز له فعل المحرمات وترك الواجبات، وهذا من أعظم الباطل؛ لأن التحليل والتحريم حقٌّ خالصٌ لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال الله تعالى: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ﴾

❑ ثالثاً: التبرك بالقبور و آثار المقبورين.

وتعتقد الرافضة أن التربة المأخوذة من قبر الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تنفع وتشفي من الأمراض، كما يعتقد بعض المتصوفة أن القبور وأحجارها وآثار الأولياء تجلب البركة، وهذا من الشرك؛ لأن البركة بيد الله وحده، لا يملكها أحد سواه.

❑ رابعاً: ادعاء علم الغيب للأئمة أو الأولياء.

وتعتقد الرافضة أن أئمتهم يعلمون الغيب، وكذلك يعتقد بعض المتصوفة أن أولياءهم يعلمون ما غاب عن الناس، وهذا من الشرك؛ لأن علم الغيب مختص بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال الله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [النمل:٦٥]

❑ خامساً: القول بالحلول ووحدة الوجود.

وتعتقد طوائف من الرافضة الغلاة أن للأئمة صلةً إلهية أو أن شيئًا من ذات الله قد حلَّ فيهم، كما يقول بعض غلاة المتصوفة بعقيدة وحدة الوجود أو الحلول والاتحاد، وهي من أبطل العقائد وأشدها كفرًا، لما فيها من مساواة الخالق بالمخلوق، والطعن في تنزيه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والله عَزَّوَجَلَّ منزهٌ عن أن يحلَّ في شيءٍ من خلقه أو يتحد بهم.

قال الله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]

النوع السادس والعشرون من أنواع الشرك: الشرك في الحكم بغير ما أنزل الله

إنَّ الحكم بما أنزل الله تعالى من أعظم الواجبات، لأنه مقتضى الإيمان بالله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمن اعتقد أن حكم غير الله أحسن من حكم الله، أو مساوٍ له، أو جوز الحكم بغير ما أنزل الله، فقد أشرك بالله وكفر كفرًا أكبر.

قال الله تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [يوسف:٤٠]

وقال سبحانه: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة:٥٠]

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة:٤٤]

وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة:٤٥]

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة:٤٧]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

(والإنسان متى حلل الحرام المجمع عليه، أو حرَّم الحلال المجمع عليه، أو بدَّل الشرع المجمع عليه، كان كافرًا مرتدًّا باتفاق الفقهاء) [الفتاوى (٣/ ٢٦٧)]

ما يؤخذ في هذا المسألة:

١-الحكم والتشريع حقٌّ خالصٌ لله تعالى.

٢-يجب على المسلم الرضا بحكم الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٣-من استحلَّ الحكم بغير ما أنزل الله، أو اعتقد أنه أفضل أو مساوٍ لحكم الله، فقد وقع في الكفر الأكبر.

٤-يجب التفريق بين الاعتقاد المكفِّر وبين الوقوع في معصية الحكم بغير ما أنزل الله مع الإقرار بوجوب حكم الله، فإن أحكام ذلك تُبنى على ما دلت عليه النصوص وأقوال أهل العلم.

٥-كمال الإيمان يقتضي تحكيم كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في جميع شؤون الحياة.

النوع السابع والعشرون: الاستهزاء بالله أو بآياته أو برسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو بدينه

الاستهزاء بالله تعالى، أو بآياته، أو برسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو بشيءٍ من دين الإسلام، كفرٌ أكبر مخرجٌ من الملة، سواء كان على سبيل الجد أو المزاح.

قال الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة:٦٥-٦٦]

وقال سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد:٩]

قال الإمام إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ اللَّهُ:

أجمع المسلمون على أن من سبَّ الله، أو سبَّ رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو دفع شيئًا مما أنزل الله، أو قتل نبيًّا من أنبياء الله، أنه كافر بذلك، وإن كان مقرًّا بكل ما أنزل الله

[الصارم المسلول لابن تيمية (٢/ ١٥)]

ما يؤخذ في هذا المسألة:

١-الاستهزاء بالله أو بآياته أو برسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كفر أكبر.

٢-لا فرق في ذلك بين الجاد والهازل؛ لأن الله لم يعذر المستهزئين بقولهم: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾.

٣-يجب تعظيم الله تعالى وتعظيم دينه وشعائره ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٤-بغض شيءٍ من شريعة الإسلام أو السخرية به ينافي كمال الإيمان، وقد يكون كفرًا أكبر بحسب ما دل عليه الكتاب والسنة.

على المسلم أن يحفظ لسانه من كل كلمةٍ تمس جناب التوحيد أو الدين، وأن يوقر شعائر الله عَزَّوَجَلَّ.

النوع الثامن والعشرون: الشِّرْكُ فِي الْحُبِّ وَالْوَلَاءِ وَالْبَرَاءِ

المحبةُ والولاءُ والبراءُ من أجلِّ أعمال القلوب، وهي من أعظم العبادات التي يجب إخلاصها لله تعالى. فمن أحبَّ الكفرَ أو أهله لدينهم، أو والى أعداءَ الله محبةً لدينهم ونصرةً لهم على المؤمنين، فقد ناقض أصلَ التوحيد، ووقع في الشرك أو الكفر بحسب ما قام بقلبه من الاعتقاد.

قال الله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة:٢٢]

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة:٥١]

ما يؤخذ في هذا المسألة:

١- المحبةُ والولاءُ والبراءُ عبادةٌ قلبيةٌ يجب صرفها لله تعالى.

٢- محبةُ المؤمنين ونصرتُهم من كمال الإيمان.

٣- محبةُ الكفار لدينهم أو موالاتُهم على المؤمنين من نواقض الإيمان، ويكون ذلك كفرًا أكبر إذا تضمَّن الرضا بدينهم أو نصرتهم على المسلمين.

٤- يجب التفريق بين المعاملة الدنيوية المباحة، وبين الموالاة الدينية المحرمة.

٥- تحقيق الولاء والبراء من لوازم تحقيق شهادة «**لا إله إلا الله**».

النوع التاسع والعشرون: الشِّرْكُ فِي السُّجُودِ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى

السجودُ من أعظم أنواع العبادة، بل هو غايةُ الذلِّ والخضوع، ولا يجوز صرفُه لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. فمن سجد لغير الله تعبدًا وتعظيمًا فقد أشرك بالله الشرك الأكبر، لأن السجود حقٌّ خالصٌ لله عَزَّوَجَلَّ.

قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت:٣٧]

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]

وقال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا»** [رواه الترمذي وغيره].

فدلَّ الحديث على أنه مع عِظَم حقِّ الزوج، لم يأذن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بالسجود له، فكيف بغيره؟

ما يؤخذ في هذا المسألة:

١- السجودُ عبادةٌ محضةٌ لا يجوز صرفُها إلا لله تعالى.

٢- السجودُ لغير الله على وجه العبادة والتعظيم شركٌ أكبر مخرجٌ من الملة.

٣- جميعُ حقوق المخلوقين لا تُبيح صرفَ شيءٍ من أنواع العبادة لهم.

٤- من أعظم مقاصد التوحيد إفرادُ الله بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة.

يجب على المسلم أن يحذر من كل ما يفضي إلى تعظيم المخلوق بما هو من خصائص الخالق.

قال الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاؤُا شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى:٢١]

وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة:٤٤]

وقال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة:٥٠]

ومن كمال التوحيد البراءةُ من الشرك وأهله، والقيامُ بإنكار الشرك والتحذير منه. فلا يجوز للمسلم أن يُعين على الشرك، أو يرضى به، أو يُقِرَّه، فإن الرضا بالكفر كفر، والإعانة على الشرك من أعظم أسباب انتشاره.

قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة:٢].

وقال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [الممتحنة:٤].

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا**» [رواه مسلم].

ما يؤخذ في هذا المسألة:

١- يجب على المسلم البراءةُ من الشرك وأهله، ومن كل ما يُفضي إليه.

٢- الإعانةُ على الشرك، أو الدعوةُ إليه، أو نشرُه من أعظم الذنوب.

٣- الرضا بالشرك أو استحسانه ينافي كمال التوحيد، وقد يكون كفرًا أكبر إذا تضمَّن الرضا بدين الشرك أو تصحيحه.

٤- من دعا إلى الضلالة تحمَّل إثمَه وإثمَ من تبعه.

٥- من واجب المسلم الدعوةُ إلى التوحيد، والتحذيرُ من الشرك وأسبابه بالحكمة والموعظة الحسنة.

أسأل الله أن يرزقنا العلم النافع و العمل الصالح و الثبات على التوحيد و السنة حتى نلقاه، إنه سميع مجيب.

صلى الله عليه وسلم على نبينا محمد و آله و صحبه أجمعين.

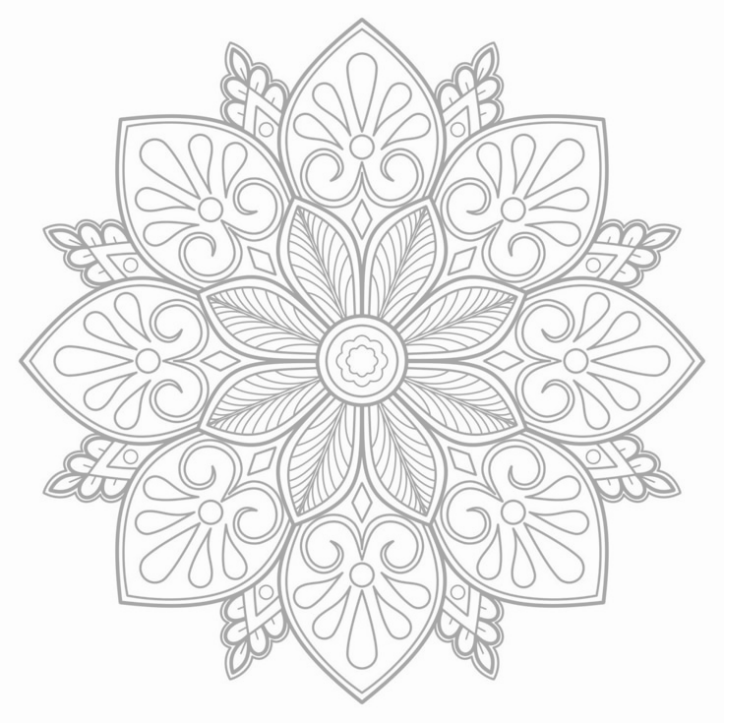

الفهرس

مقدمة فضيلة الشيخ عبد الحميد بن يحي الزُّعكري..... ٥
صورة مقدمة فضيلة الشيخ عبد الحميد بن يحي الزُّعكري..... ٦
تقديم فضيلة الشيخ فيصل الحاشدي..... ٧
مقدمة المؤلف..... ٨
التمهيد..... ١٠
- المسألة الأولى: الشرك أعظم الذنوب: ١٠
- المسألة الثانية: الشرك يُحبط الأعمال: ١١
- المسألة الثالثة: الشرك لا يُغفر لمن مات عليه. ١١
- المسألة الرابعة: الشرك سبب الخلود في النار. ١٢
- المسألة الخامسة: المشرك في غاية الذل والهلاك..... ١٢

النوع الأول من أنواع الشِّرك: دعاءُ غيرِ الله تعالى..... ١٤
- أولًا: ما حكم دعاء غير الله تعالى؟ ١٤
- ثانيًا: أنواع الدعاء: ١٥

١ - دعاء العبادة. ١٥

٢- دعاء المسألة: ١٥

الاستعانة..... ١٦
الاستغاثة..... ١٦

٣) الاستعاذة..... ١٧

٤) الشفاعة..... ١٧

٥) التوسل الشركي..... ١٧

النوع الثاني من أنواع الشِّرك: الذبح لغير الله تعالى..... ١٩
ما حكم الذبح لغير الله؟ ١٩

النوع الثالث من أنواع الشِّرك: النذر لغير الله تعالى..... ٢١
ما حكم النذر لغير الله؟ ٢١

النوع الرابع من أنواع الشِّرك: الشِّرك في المحبة.....٢٣
❑ صور المحبة: ٢٣
النوع الخامس من أنواع الشِّرك: الرَّجاء لغير الله تعالى.....٢٥
النوع السادس من أنواع الشِّرك: الخوف من غير الله تعالى.....٢٧
النوع السابع من أنواع الشِّرك: الشِّرك في النية (الرِّياء والسُّمعة).....٢٩
❑ و أما أقسام الرياء:..... ٢٩
أولًا: الشرك الأكبر في الرياء.....٢٩
ثانيًا: الشرك الأصغر (الرياء اليسير) ٢٩
النوع الثامن من أنواع الشِّرك: الشِّرك في النِّيَّة (العمل لأجل الدنيا).....٣١
النوع التاسع من أنواع الشِّرك: التوكُّل على غير الله تعالى..... ٣٣
❑ صور التوكل على غير الله:..... ٣٣
النوع العاشر من أنواع الشِّرك: الشِّرك في الأسباب.....٣٥
النوع الحادي عشر من أنواع الشِّرك: الشِّرك في التبرُّك.....٣٩
❑ أقسام التبرك بغير الله:..... ٤٠
أولًا: التبرك الشركي الأكبر ٤٠
ثانيًا: التبرك الشركي الأصغر.....٤١
❑ تنبيهات مهمة !!!..... ٤١
النوع الثاني عشر من أنواع الشِّرك: لُبسُ التمائم واعتقاد تأثيرها.....٤٣
❑ أقسام التمائم:..... ٤٤
النوع الثالث عشر من أنواع الشِّرك: التَّطيُّر والتشاؤم..... ٤٦
❑ والتطيُّر على قسمين:..... ٤٦
١) شرك أكبر.....٤٦
٢) شرك أصغر. ٤٦
النوع الرابع عشر من أنواع الشِّرك: الكِهانة والعِرافة والتنبُّؤ بالغيب.....٤٩
❑ ما حكم تصديق الكاهن والعراف:..... ٥٠
لماذا قد تصدق بعض أخبار الكهان؟ ٥٠
النوع الخامس عشر من أنواع الشِّرك: السِّحر.....٥٣
❑ لماذا كان السحر من الشرك؟..... ٥٣
❑ تنبيهات !!!:..... ٥٤

النوع السادس عشر من أنواع الشِّرك: الرُّقى الشِّركية.....٥٥
❑ والرُّقى نوعان: ٥٥
❑ شروط الرقية الشرعية: ٥٦
الشرط الأول: اعتقاد أن الشفاء من الله وحده ٥٦
الشرط الثاني: أن تخلو من المخالفات الشرعية.....٥٦
النوع السابع عشر من أنواع الشرك: الشِّرك في التنجيم.....٥٩
النوع الثامن عشر من أنواع الشرك: طاعة المخلوق في تحليل الحرام أو تحريم الحلال ٦٢
النوع التسع عشر من أنواع الشرك: الحلف بغير الله تعالى..... ٦٤
النوع العشرون من أنواع الشرك: قولُ «ما شاء الله وشئت» من ألفاظ الشرك.....٦٦
النوع الحادي والعشرون من أنواع الشرك: قولُ «لولا الله وفلان» من ألفاظ الشرك٦٨
النوع الثاني والعشرون من أنواع الشرك: نسبة النِّعم إلى غير الله تعالى.....٧٠
❑ أقسام نسبة النعمة إلى غير الله: ٧٠
القسم الأول: نسبتها إلى سببٍ موهوم لا حقيقة له ٧٠
القسم الثاني: نسبتها إلى سببٍ ظاهر لكنه ليس سببًا شرعيًا ولا قدريًا.....٧١
القسم الثالث: نسبتها إلى سببٍ صحيح شرعًا وقدرًا.....٧١
النوع الثالث والعشرون من أنواع الشرك: شرك اليهود والنصارى وكفرهم.....٧٣
النوع الرابع والعشرون من أنواع الشرك: الشرك والكفر في بعض مذاهب الباطنية في إندونيسيا..... ٧٥
❑ أولاً: الخلط بين الأديان. ٧٥
❑ ثالثاً: الشرك في الربوبية. ٧٦
❑ رابعاً: الشرك في الألوهية. ٧٦
❑ خامساً: ترك الصلاة. ٧٦
النوع الخامس والعشرون من أنواع الشرك: مظاهر الشرك والكفر عند الرافضة وبعض الطرق الصوفية..... ٧٨
❑ أولاً: اتخاذ الأئمة والأولياء وسائط في العبادة. ٧٨
❑ ثانياً: إعطاء الأئمة أو الأولياء حقَّ التشريع. ٧٨
❑ ثالثاً: التبرك بالقبور وآثار المقبورين. ٧٩
❑ رابعاً: ادعاء علم الغيب للأئمة أو الأولياء. ٧٩
❑ خامساً: القول بالحلول ووحدة الوجود. ٧٩

النوع السادس والعشرون من أنواع الشرك: الشرك في الحكم بغير ما أنزل الله.....٨٠
النوع السابع والعشرون: الاستهزاء بالله أو بآياته أو برسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو بدينه
.....٨٢
النوع الثامن والعشرون: الشِّرْكُ فِي الْحُبِّ وَالْوَلَاءِ وَالْبَرَاءِ..... ٨٤
النوع التاسع والعشرون: الشِّرْكُ فِي السُّجُودِ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى..... ٨٥
الفهرس..... ٨٩